الْعُيُونُ الدَّامِعَةْ

لِتَقَاعُدِ شَيْخِنَا مُحَمَّدِ بْنِ هَادِيْ

مِنَ الجَامِعَةْ

بِقَلَمِ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ، وَعَنْ وَالِدَيْهِ، وَمَشَايِخِهِ، وَالْمُسْلِمِينَ-

١٤٤١هـ-٢٠٢٠م

نسخةٌ معدَّلةٌ ومزيدةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

العُيونُ الدَّامعة لتقاعد شيخنا محمد بن هادي من الجامعة

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على إمام الحنفاء، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على دربه، واقتفى أثره إلى يوم اللقاء، أما بعد:

فقد سمع الكثيرون في أرجاء المعمورة ما لِسماعه تأثرت القلوب، وذَرَفَت بسببه الدموع، ألا وهو خبر تقاعد شيخنا محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، هذا الأمر الذي طلبه الشيخ بنفسه من الجامعة.

ولعلي في هذا المقام أُسطِّرُ ما يَعِنُّ البالُ لتسطيره، وما يجول الخاطرُ لتحبيره، وقول الحق والصدق فيما رأينا و سمعنا، ولستُ بصدد كتابة ترجمة أو سيرة، وإنما هي مقتطفاتٌ يسيرة، ومحطَّاتٌ نبيلة، استعنتُ بالله في كتابتها وجمعها، رجاء ما عند الله يوم القيامة من الثواب، كتبتها إرشادًا للقارئ والسامع، ليستنير بها، وينتفع منها، ونشرًا لمناقب هذا العالِم الجليل، وإعلاءً لخصاله الحميدة، ومآثره الجميلة.

إنَّ شيخنا العلامة محمد بن هادي المدخلي -وفقه الله- من أجِلة العلماء، وخيرة الأدباء، ومن الحُفَّاظ الأذكياء، شهد له بذلك كبار العلماء[1]، ورأى ذلك كلُّ عاقلٍ لبيب، فقطعت جهيزةُ قول كلِّ خطيب.

كيف لا وقد عُيِّنَ في الجامعة الإسلامية مُعيدًا في سِنٍّ مبكرة، وألتحق في تاريخ ٢٨/ ٦/ ١٤٠٨هـ، وهذا من توفيق الله تعالى لهذا العالِم الجليل الذي -نحسبه والله حسيبه- من العلماء الربانيين الصادقين، الذين نذروا أنفسهم لخدمة دين رب العالمين، ونَشْرِ سنة خير

---

(١) وقد جمعتُ رسالةً بعنوان: (بروز النجم الهادي في ثناء أهل العلم على الشيخ المدخليِّ محمد بن هادي) ونشرتها عبر وسائل التواصل، ولعل الله جل وعلا ييسر إخراجها قريبًا إلى عالم المطبوعات، وفق الله الجميع لكل خير.

المرسلين ﷺ، والذبِّ عن حياضها، وكشف ضلال المضلين، وتلبيس الملبِّسين، بالحجة والبرهان والوحي المبين.

في هذا اليوم الذي هو الإثنين ٣٠/ ٦/ ١٤٤١هـ يكون الشيخ قد أتمَّ ثلاثة وثلاثين سنةً كاملةً في الجامعة الإسلامية متنقلًا بين كُلِّياتها، وكان غالب تدريسه في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية.

علمًا أنَّ شيخنا -حفظه الله- قد نال درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية عام ١٤١٤هـ، وكان عنوان الرسالة: «ما سكت عنه الإمام أبو داود مما في إسناده ضعف»، وحصل على تقدير ممتاز مع التوصية بالطبع.

وحصل كذلك على الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٤٢٧هـ، مع مرتبة الشرف الأولى، وكان عنوان الرسالة: «زوائد الإمام أبي داود على الأصول الثمانية: جمعًا ودراسة».

عودًا على بدء: إنَّ شيخنا -حفظه الله- درّس في غالب كليات الجامعة الإسلامية؛ منها: كلية الدعوة- وهي أول كلية درَّس بها-، وكلية الشريعة، وكلية القرآن، وكلية اللغة العربية، وكلية الحديث، وكان شيخنا يُدرِّس ما يعطونه إياه في أي كتابٍ كان، حتى قال مرةً :(لا أسأل الجامعة أبدًا فيما يتعلق بالجدول، والذي يعطونني إياه أُدرِّسه ولله الحمد)، فالشيخ مَن حضر له، وجلس مجلسه، رأى غزارة علمه في كل ما يدرسه، شهادةً نلقى بها الله تعالى، فلذلك كتب الله له القبول، وأفاد منه الطلاب، وحرصوا على حضور مجالسه، ونقل علمه، وبثِّ دروسه.

وإنني في هذا المقام لا أدري من أين أبتدي، ومن أي البساتين أنتقي، ومن أي الحروف لِسَطْرِها أهتدي، ولسانُ حالي كما قال القائل:

تكاثَرَتِ الظِّبَاءُ على خِرَاشٍ... فما يدري خِراشٌ ما يصيدُ

ولكن حسبنا كما قال الآخر: (يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق)، فأقول مستعينًا بالله:

إنَّ الناظر في عِلْمِ الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- وأخلاقه الكريمة، وتوجيهاته السديدة، ومواقفه النبيلة؛ يرى من ذلك عَجَبًا، ويقف القارئُ والسامع عندها وقفاتٍ للتأمل، ليأخذ من ذلك عبرًا، ويهتدي بعلمه، ويستنير بأقواله، ويتوخى النصح منه، وهذا هو الذي أمرنا الله تعالى به؛ أن نسأل أهل العلم، أهل الذِّكر، الذين علَّمهم الله تعالى العلم الشرعي، وأفاض عليهم من خزائنه، وهداهم لصراطه، فتمسكوا بحبله، ودعوا الناس إلى كتابه، وسنة نبيه ﷺ، فقال -جلَّ جلاله- في محكم تنزيله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧].

ولعلنا نقف عدة محطَّات سريعة نستلهم منها العلم والاقتداء، والهداية والاهتداء:

الأولى: الشيخ محمد بن هادي في كلية الحديث الشريف:

هذه الكلية التي لطالما درّس فيها شيخنا -حفظه الله-، فحظيت بالعطاء الوافر، والنصيب الباهر، فكان شيخنا -وفقه الله- حريصًا على الطلاب، يجتهدُ في تحضير دروس الكلية، ثم يأتي ليُلقي على الطلاب ما ينبهر السامع إذا سمعه، وهو كذلك في كل محفل ومجمع يفيد كل من جالسه، عَرَف ذلك من حضر له، وسمع منه، واستفاد من علمه، ولا يكابر في هذا إلا معاند، فكان -ولا زال- أبًا للطلاب حانيًا؛ مشفقًا عليهم، ناصحًا لهم، باذلًا الخير لهم.

وكان شيخنا يُشيدُ بهذه الكلية، حتى إنني سمعته عدة مراتٍ يقول: (كلية الحديث كلية النقد، والجرحُ والتعديلُ عمادُها، ومن أدلى بالحجة فالقول قوله)، وقال: (كلية الحديث هي الفخر في هذه الجامعة)، وقال: (لا نعلم كلية للحديث أُسِّست في مكان إلا في هذه الجامعة).

الثانية: الشيخ محمد بن هادي يثني على علماء أهل السنة ويوصي بالرجوع إليهم:

هذه الخصلة من الخصال العظيمة التي لطالما كان شيخنا -ولا زال- يُذكِّرُ بها، ويدعو إليها، فكثيرًا ما يوصي شيخنا بالرجوع إلى علماء أهل السنة والنظر في كتبهم، وأخذ العلم عن العلماء الربانيين، ويُثْنِي عليهم بما هم أهله، ويقول: (العلماء هم الناس، تحيا بهم الأرض).

وفي الوقت نفسه فإنه يبين الحق ويظهره، ويدمغ الباطل ويكشفه، ويرشدنا كذلك إلى قبول الحق بدليله، وليس بالنظر إلى قائله، ويقول كثيرًا: (الإنسان إذا عَظُمت في قلبه الدلائل لم يُبالِ بالمخالف أيًّا كان هذا القائل).

ودائمًا يُشَنِّف الآذان بالمقالة الشهيرة التي طارت بها الركبان وسارت في البلدان عن الإمام مالك بن أنس -رحمه الرحمن-:(ما منا إلا رادٌّ ومردودٌ عليه إلا صاحب هذا القبر ﷺ)، وسمعتُ شيخنا مرة يذكر هذه العبارة ويقول: (الإمام مالك لا أدري كم سيُحسب له من الأجر على هذه الكلمة، هذه الكلمة عليها نور النبوة ونور الوحي، أصبحت كأنها وحيٌ، والعلماء يذكرونها كأنها حديثٌ، فرضي الله عن الإمام مالك، إذا ذُكِر العلماء فمالكٌ النجم).

ولا زال شيخنا يذكر شيخه العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-، وأعلى الله درجته في عليين، وما استفاد منه، وماذا كان أثره في العالَم، ويثني عليه كثيرًا، ومن العبارات التي قالها فيه: (رحمه الله كان أُمَّةً من الناس)، (جمع الله فيه خصال الخير).

وقال عنه كذلك أثناء تعليقه على شرحه -أي العلامة ابن باز رحمه الله- لكتاب الواسطية: (كان إمام هدى، رحمه الله، كان من أئمة الهدى).

وقال عنه كذلك أثناء تعليقه على شرحه -أي العلامة ابن باز رحمه الله- لكتاب كشف الشبهات: (والله لقد جمع الله فيه خصال الخير، رحمة الله عليه، إذا رأيته ما تحب مفارقته...، نِعْمَ مَن درسنا عليه، وتعلمنا منه، والله لقد كان لنا أبًا حانيًا حتى فارق الدنيا، رحمه الله).

وكان شيخنا يذكر الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- بخيرٍ كثيرًا، ومن عباراته الشهيرة التي قالها فيه: (رحم الله الشيخ مقبل، مدرسته كانت لها الأثر العظيم في اليمن، بل وفي العالَم، وإحياء الحديث والسنة ومحاربة البدع، أحيا الله به أممًا، بل كانت لدعوته ما لم يكن للصنعاني والشوكاني في اليمن من التأثير).

وكان كذلك يذكر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-ويثني عليه أيما ثناءٍ، ومما قاله فيه: (الشيخ الألباني عَلَمٌ من أعلام الحديث في هذا العصر)، (الشيخ الألباني إمام في هذا العصر -رحمه الله-، الله يغفر له ويرحمه رحمة الأبرار بما دافع عن سنة النبي ﷺ وخَدَمَها، نُشهِدُ الله أننا نحبه، ما أحد جدَّد السنة مثله في هذا العصر)، (طريقة الألباني طريقة المحدثين).

وإنما ذكرتُ هؤلاء الأعلام من باب المثال، لا الحصر، وإلا فكم ذَكَرَ مشايخه وغيرهم كالشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي، والشيخ العلامة زيد المدخلي والشيخ العلامة حماد الأنصاري، والشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ العلامة ابن عثيمين رحمهم الله، ذَكَرَ للطلاب عنهم وعن علومهم، وعن مآثرهم، وعن مناقبهم الشيء الكثير الذي يصعب حصره.

الثالثة: تواضع شيخنا محمد بن هادي ونهيه عن الإطراء والمدح فيه:

هذا الخُلُق العظيم الذي مَنْ تحلّى به أعلى الله ذِكره، ورفع قَدره، وهذا مصداق ما جاء في الحديث: «وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه»، ومَن جالس شيخنا وسمع دروسه تجلّى له اتصاف شيخنا بهذا الخُلُق النبيل، فمما يحضرني الآن لتحبيره في هذا الموطن أنه في بداية كل مستوى -فيما حضرتُ له-إذا انتهى من التعرف على أسماء الطلاب وبلدانهم، يقول: (وأنا أخوكم محمد بن هادي المدخلي)، ولا يزد على هذا، ولا يقول درست كذا وكذا، وأخذت شهادة كذا وكذا، ووإلخ، بل يهضم نفسه، ولا يذكر شيئًا-نحسبه والله حسيبه-، وإذا سُئل عن سيرته يقول: (مُدرِّسٌ بالجامعة الإسلامية وكفى)، وهذا موجود بصوته، وذات مرة قرأ القارئ على الشيخ في القاعة وقال: اللهم اغفر لنا ولشيباني عصرنا..، فأوقفه الشيخ وقال له: ماذا تقصد؟ فقال له القارئ: التشبيه بالإمام أحمد، فقال له الشيخ: (اتقِ الله في نفسك، والله لا أرضى هذا لكم) وبكى الشيخ بكاءً مريرًا، ثم قال: (نحن لا نساوي خنصر رجله اليسرى، الإمام أحمد بن حنبل جبل من جبال السنة، لا يجوز هذا يا إخوة)، فكانت موعظة بليغة، فنِعْمَ المربي هو، يدعوك إلى الله بلسان حاله ومقاله، فلله درّه.

الرابعة: الشيخ محمد بن هادي داعية لا يَكَلُّ ولا يَمَلّ:

كان الشيخ -ولا زال حفظه الله- دائم النصح بالحكمة والرحمة واللين، ومحبة الخير للغير، داعيًا إلى الله بالحجة والبرهان، شاهرًا سلاح العلم بالبَنان واللِّسان، فإنْ وجد منكرًا نصحَ ووضّح، وأقبل على المُنَاصَح بالبِشْرِ والحفاوة، وأذكرُ أنه دخل المصعد مرةً فوجد شابًّاً في يده (أسْوِرة) على شكل السُبْحة، فسلَّم عليه الشيخ ونصحه بألطف عبارة وأوجز إشارة، فخجل الشاب وخلعها من يده، فقال له الشيخ : (إذا كنت تخرجها من أجلي فلا، لكن لله، إن كان لله فأرجو أن يدوم لله)، حفظه الله، ما أجمل خطابه، وما أحسن فِعاله، وثبّتنا الله وإياه على الحق المبين.

فلما رأى الطلاب من شيخهم حفاوته بهم، ورحمته لهم، وشفقته عليهم، وإحسانه إليهم، تسارعوا للاستفادة منه ومن علومه، ويسألونه عما أشكل عليهم في القاعة، وخارجها، والشيخ صابرٌ محتسب، كالأب الحنون يسمع هذا، ويجيب على ذاك، ويرحب بهذا ويدعو لذاك، فأحبه الطلاب حبًا شديدًا، وربما انتظروه في مواقف السيارات ليسلموا عليه ولا يضيعوا ثانية من وجوده في الكلية ليستفيدوا منه وينهلوا من معين علومه، فمن كان هذا حاله، فنرجو أن يكون ذلك له من عاجل بشرى المؤمن.

وإذا جاء الشيخ الكلية وكان مريضًا ويشق عليه الكلام طلب من أحد الطلاب أن يَقرأ عليه، وكان في بعض المرات يكتب على اللوح، ويبذل النصيحة لطلابه، فمن ذلك أنه كَتَبَ مرةً أفضل الطبعات في كُتُب السُّنَّة على اللوح، وتداولها الطلاب عبر وسائل التواصل، فكان الشيخ -ولا زال- معطاءً، ناشرًا للعلم بكل ما يملك، وينهمرُ على الطلاب بعلمه الغزير، فلله درّه.

الخامسة: الشيخ محمد بن هادي وترحيبه بطلابه ومحبيه وزائريه:

كان -ولا زال- شيخنا لا يَرُدُّ زائرًا له، ومحبًا له، ومسترشدًا منه، فكان إذا ما جاء الطالب من قاعة أخرى يحضر لمحاضرته يأذن له، وإذا ما قطع الزائرُ القِفارَ لعمرةٍ وغيرها وأحبَّ ملاقاة الشيخ

وحضور مجلسه يدْلِفُ إلى هذه الجامعة المباركة، ويتجوَّلُ في أروقتها، ويُقبلُ على القاعات شغوفًا بملاقاة الشيخ وسماع العلم منه، فإذا ما وَلَج باب القاعة اطمأنت نفسه وسكنت، ثم بعد المحاضرة يبادله شيخنا الحديث، ويسأله عن أهله وذويه، ويدعو له ولهم بخير، فأيُّ رحمةٍ وأيُّ شفقةٍ بعد هذا؟ وأيُّ أخلاقٍ هي؟ إنها أخلاق العلماء الربانيين العاملين.

السادسة: الشيخ محمد بن هادي يتابع طبعات الكُتُب:

وهذه الوقفة يطول الحديث فيها كثيرًا، ولو أردتُ لجمعتُ فيها سِفرًا ، ولكنَّ خير الكلام ما قلَّ ودلَّ، فكان شيخنا -حفظه الله- يرشد الطلاب إلى اقتناء كتب علماء أهل السنة الربانيين، ويبين لهم الطبعات الجيدة من الرديئة، وكذلك يتابع الطبعات الجديدة -حسب استطاعته-، ويحرص حرصًا شديدًا على النظر فيها، والتأمل فيها، وربما كان عنده من الكتاب الواحد أكثر من سبع طبعات، فبعدما يرى النسخةَ الجديدة وعمل المحقِّق عليها، والنسخ الخطِّية وما إلى ذلك، يُعطي الطلاب خلاصة بحثه وحكمه على الكتاب، وكان يقول: (الكتاب ما أُدخله حتى أفحصه فحصًا)، وإن كان الشيخ لم يطَّلع على النسخة الجديدة يقول: (لا أدري، حتى أنظر فيها).

ويقول: (الكتاب تحتاجُ للحكمِ عليه ثلاثة أشياء: الشراء، والقراءة، ومقارنة الطبعات).

ومن ورع الشيخ -حفظه الله-أنه إذا سُئل عن أفضل الطبعات في كذا، يقول: (أفضل من باب أفعل، وهذه تحتاج بحث ونظر، وأنا ما نظرت فيها كلها).

السابعة: الشيخ محمد بن هادي من الحفَّاظ ووصيته بالحفظ والاعتناء به:

لا ريب ولا شك أنَّ الشيخ محمد بن هادي -وفقه الله- من الحفَّاظ، ولا أدلَّ على ذلك من دروسه المبثوثة، ومحاضراته المنشورة، وتسجيلاته المنثورة، وكل من حضر للشيخ سمع ذلك ورأى ذلك واضحًا جليًا، فلا داعي للإطالة في هذا الأمر، ولكنَّ الذي أردتُ بيانه تحت هذا العنوان أنَّ الشيخ -حفظه الله- كان -ولا زال- كثيرًا ما ينصح طلابه بالحفظ، والاعتناء به، ويذكر كلام أهل

العلم في أهمية الحفظ، ويدلل لذلك من الكتاب والسنة وأقاويل السلف، ولعلي أقتطف من بساتين نصائحه في الحفظ وضرورة الاعتناء به ما قاله ذات مرة -ناصحًا طلاب الكلية-: (يا أبنائي: أنتم الآن في مرحلة الحفظ، والله الذي لا إله غيره -يا أحبتي الكرام- سيأتي عليكم وقت إلى عَشْرِ سنوات، وستندمون أشد الندم على أنكم ما أوليتم الحفظ اهتمامًا، يأتيكم من المشاغل ما لا يبقى معكم إلا الذي حفظتم، وأنتم الآن مقتدرون، هذا الوقت إذا لم تستودعوه بالحفظ ستندمون)، إلى آخر وصاياه التي لو جُمعت لكانت نبراسًا منيرًا، وقال مرة: (إذا أردت العلم والجودة فهو الحفظ).

الثامنة: الشيخ محمد بن هادي وشيء من وصاياه النافعة:

كان شيخُنا كثيرًا ما يوصي الطلابَ في قاعات الكلية، وخارجها، بل لا أبالغ إن قلت: لا يكاد يمر يوم إلا وفيه من النصائح الثمينة، والوصايا النافعة العظيمة، ولعلي أُسطِّر شيئًا -على عجالة- من وصاياه المباركة النافعة، لعل الله ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها:

١- (الصادق مع الله لا تضره الفتن، والله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج، عاملوا الله في السر تجدونه في العلانية، راقبوا الله ولا تراقبوا الناس، يُطَيِّب الله ذكِركم بين الناس).

٢- (اقرءوا ونوِّعوا في القراءة تستنير عقولكم، وتستجلبوا عقول المخاطَبين).

٣- (اهتموا بكتب الفقه، اقرءوا في كتب الفقه، ما هو لازم كل شيء تأخذه اليوم، لو كل يوم تقرأ صفحة، المهم لا تدع القراءة).

٤- (أكثِروا -يا أبنائي- من القراءة في كتب اللغة والأدب، لأنَّ كثرة اللحن والخطأ في القراءة والنحو يُزري بنا، ولا سيما طلبة العلم، وكانوا يُخجِّلوننا في اللحن ونحن في المتوسط، حتى سئمنا أنفسنا من كثرة التخجيل، والفصاحة لها دور في قبول الناس وإقبالهم عليك، حتى الذي لا يعرف النحو إذا رأى الناس منك مثل ذلك أُعجبوا به، فلا تهملوا هذا الجانب، فيا -أبنائي- يا طلبة

الحديث: لا تحقروا أنفسكم، إن شاء الله تكونون شيئًا، فلا تقفوا عند هذا المستوى، زيدوا واستزيدوا، «أنتم كالشامة في خدِّ الحسناء»، كانوا إذا مدحوا الفرد قالوا هذا الكلام).

٥- (الكتب مثل الثمار تُنتقى، وما كلُّ كتاب يُشترى، ولكن يُنظر في كل باب إلى أوفاه وأحسنه تحقيقًا، يكن عندك هو العمدة والأصل).

٦- (أنتم في مرحلة الفراغ ينبغي أن يكون الجِدُّ شِعاركم، وأن يكون الاجتهاد دِثاركم، فإنَّ هذا العلم لا يُستطاع براحة الجسد، وطالب العلم وأهل العلم لا تنتهي نهمتهم من القراءة والمطالعة والاستفادة)، إلى غير ذلك من الوصايا النفيسة، والنصائح السديدة، التي يطول المقام لسردها.

التاسعة: اليوم الأخير في تدريس شيخنا في الجامعة:

هذا اليوم هو اليوم الذي أعلن فيه شيخنا لطلابه في بعض قاعات كلية الحديث أنه يكون أخر يومٍ له في التدريس في هذه الجامعة، وقال: (لن نقف عن التدريس في غيرها، ولن نقف عن الدعوة، والخير باقٍ والحمد لله)، وقال: (لعلي لا ألقاكم بعد محاضرتي هذه في هذه الجامعة، ويأتيكم -إن شاء الله- من هو خيرٌ مني)، فما أن سمع بعض الطلاب هذ الكلام إلا والدموع تتساقط من العيون، والحزن ساد قلوب المحبين، ونصح الشيخ الجميع بالعلم وقال: (النصيحة أن يكون هذا العلم مبثوثًا منشورًا...)، وفي الساعة الأخيرة التي ألقاها شيخنا في إحدى القاعات امتلأت القاعة وبقي بعض الطلاب واقفًا، وبعض الجالسين ليسوا من طلاب الجامعة، جاءوا للسلام على الشيخ، وكلهم يرتوون من معين الشيخ، فما أن انتهت المحاضرة وودّع شيخنا طلابه، وقام من مجلسه إلا والطلاب أقبلوا -وهم في حزنٍ على فراقه من التدريس- يُسلِّمون عليه محبةً وإجلالًا له، وإكرامًا له بما أفاض عليهم من علمه، وحسن أخلاقه، وطيب فِعاله، بل ذهب بعض الطلاب وغيرهم مع الشيخ ونزلوا معه إلى مواقف السيارات، وبعضهم جاء من مصاعِدَ أخرى، لأن العدد كان كبيرًا،

وما هذا إلا لفرط حبهم لشيخهم، وبعضهم كان يبكي، فما أصعب هذه اللحظات التي حضرها المحبون للشيخ من الطلاب والمعتمرين والزائرين.

وفي نهاية الرحلة الجميلة التي تنزّهنا في بساتينها، وقطفنا بعضًا من جياد ثمارها، كيف لا تبكي العين على ما أسميتُ به هذه الكتابة: (العُيونُ الدَّامعة لتقاعد شيخنا محمد بن هادي من الجامعة)؟

ولكنَّ الخيرة فيما اختاره الله لعباده، ولعل شيخنا -حفظه الله- رأى في ذلك ما لا نعلمه، والشيخ والحمد لله أينما حلَّ نفع، فهو كالغيث أينما حلَّ بأرضٍ أخرجت الأرض أطايبها وثمارها اليانعة، فالشيخ يدعو إلى الله تعالى في كل مكان، وفي كل محفل، وأينما سنحت له الفرصة، وبإذن الله لن يقف الشيخ عن الدعوة، والحث على التوحيد، والتحذير من الشرك، وبيان البدع والضلالات، وكشف عوار أهل البدع، وبيان منهج أهل السنة والجماعة.

فنسأل الله -جلَّ في علاه- أن يبارك في شيخنا، وفي عمره، وأن يحفظه بحفظه، وأن يسدده، وأن يوفقه لكل خير، وأن يحفظ علماء أهل السنة جميعًا في كل قُطْر.

وهذا الذي كتبته إنما هو غيضٌ من فيض، وما في الجعبة أكثر وأكثر، ولكنْ ما لا يُدرَك كله لا يُترك كُلُّه، وفي الكِنانة أسهمٌ وفيرة -ولله الحمد-، وأسأل الله -جلَّ جلاله- أن يكون ما حبَّرتُهُ وزيَّنتُهُ خالصًا لوجهه الكريم، مخفِّفًا لي من أهوال القيامة يوم الموقف العظيم.

وما كان من خطأٍ وذهولٍ ونسيانٍ فمن نفسي والشيطان، وإن أصبتُ فمحضُ توفيقٍ من الرحمن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين.

تم بفضل الله ما أردتُ تسطيره قبل ظهر الإثنين ٣٠/ ٦/ ١٤٤١هـ، بالمدينة النبوية.

بِقَلَمِ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ، وَعَنْ وَالِدَيْهِ، وَمَشَايِخِهِ، وَالْمُسْلِمِينَ-